مؤتمر "طرق مبتكرة لمواجهة التطرف العنفي"
بيت المستقبل ومؤسسة كونراد أديناور
الجمعة، 11 كانون الأول، 2015
فندق الكومودور – بيروت

الجلسة الرابعة: "الإرهاب من منظور عربي"

صفاء حسين
نائب مستشار الأمن الوطني في العراق

لا بد من التمييز أولا بين مصطلحات التطرف الديني والتطرف والتنظيمات الإرهابية، وتعرّف هذه الأخيرة بأنها تجمعات دينية عسكرية وسياسية تقدم نفسها على أنها سلفية وجهادية، وتسعى لإقامة دولة إسلامية في العالم معتمدة الإرهاب كوسيلة لتحقيق هذه الغاية.

إن المنظمات الإرهابية كداعش وجبهة النصرة والقاعدة، تتفق على مبدأ قيام دولة إسلامية لكنها تختلف بالأساليب التي تستخدمها للوصول إلى هذا الهدف.

جميع محاولات مكافحة الإرهاب فشلت، فلا بدّ لنا من معرفة أين فشلنا ولماذا؟

أما عن تجربة العراق مع الإرهاب فيمكن اختصارها بثلاث مراحل مرت بها البلاد:

مرحلة ما قبل نشوء التنظيمات الإرهابية: بدأت بالتسعينات وشهدت ارتفاعا في نسبة الفقر بسبب الحصار الذي فرض آنذاك على العراق. وقال إن المساعدات بدأت تأتي من السعودية وتوزع على مساجد أصبحت فيما بعد سلفية وأصبح خريجوها ومرتادوها من السلفيين. إن النظام السابق عسكر المجتمع مستخدما ضد معارضيه قسوة شديدة شملت قطع الرؤوس والأعضاء. وشهد بعض المناطق فراغا أمنيا أدى إلى اتساع نفوذ أنصار الإسلام وجماعة التوحيد والجهاد التي تحولت لاحقا إلى القاعدة في العراق. الدروس المستنبطة من هذه المرحلة: إن استغلال طرف أجنبي لأوضاع اقتصادية صعبة وتقديمه لمساعدات إنسانية لهدف غير إنساني يساهم في نشأة الإرهاب، كما أن الرد الأمني القاسي الذي لا يميز بين متورط في الإرهاب وبين بريء، يسهل على المنظمات الإرهابية عملية استقطاب المظلومين وبخاصة في السجون.

المرحلة الثانية بدأت مع الاجتياح الأميركي للعراق واستمرت حتى عام 2006. شهدت هذه المرحلة نشأة جماعات حملت راية مقاومة المحتل وحصل خلط في الشعارات أدى إلى تمكنها مع منظمات إرهابية أخرى من تجنيد الناس، مستفيدة من النزاع الطائفي والشحن المذهبي. من جانب أخر، أدى انسحاب الجيش الأميركي من مناطق حيوية إلى فراغ ملأته المنظمات الإرهابية. الدروس المستنبطة من هذه المرحلة هي خطورة التدخل الأجنبي وإفساح المجال أمام المنظمات الإرهابية للسيطرة على مناطق مأهولة بالسكان.

المرحلة الثالثة بين عامي 2006-2015: شهدت بداية هزيمة المنظمات الإرهابية لأسباب متعددة، أولها عدم تقبل المجتمع السني لطريقة حكم القاعدة وأصبح مهيأ للانتفاض عليها بعد أن أيدها. وثانيها الخلافات

بين الإرهابيين الأجانب والعرب والعراقيين على القيادة بسبب الإختلاف الثقافي، وثالثها استمرار الضغط العسكري والأمني على تنظيم القاعدة والمنظمات الإرهابية.

إن صعود داعش الذي حصل مؤخرا يعود لأسباب داخلية وخارجية. إضافة إلى الفساد وسوء الإدارة، من أهم الأسباب الداخلية هي عدم قدرة الشرطة المحلية على مواجهة المنظمات الإرهابية وعدم تدخل الشرطة الاتحادية، وأغلبها من الشيعة، حرصا على عدم الاحتكاك مع المواطنين السنة. أما الأسباب الخارجية فأهمها الحرب الدائرة في سوريا التي تحولت إلى حرب بالوكالة عززت وجود المنظمات الإرهابية من خلال حصولها على أسلحة نوعية، وباتت تتمتّع بقدرة عسكرية بعد أن كانت تتمتّع فقط بقدرة إرهابية، ثم أصبحت تتمتّع بموارد مالية من خلال سيطرتها على المناطق التي تحتوي على مصادر النفط.